ويصير محجوبا عن المسبب اذ الاسباب المزيلة للامر فما من الالام
كثيرة والمسبب واحد العين فرجوع العبد الى الواحد العين المزيل
بالسبب ذلك الالم اولى من الرجوع الى سبب خاص ربما لا يوافق ذلك
السبب الخاص علم الله فيه اي في شان العبد لامكان تعلق علمه بسبب
آخر لازالة المه فيقول ان الله لم يستجب لي وهو ما دعاه اي والحال
ان العبد لم يدع المسبب الواحد العين وانما جنح الى سبب خاص لم
يقتضه الزمان ولا الوقت اي وقت الداعي وحاله فحمل ايوب في الدعاء
لرفع الضر بحكمة الله اذ كان نبيا عارفا بحكمه ومصالحه في جميع الافعال والاحوال
والمقامات ثم ان لما علم على صيغة المبني للمفعول ان الصبر الذي هو حبس
النفس عن الشكوى عند الطائفة الظاهرية من الصوفية وليس ذلك
بحد للصبر عندنا وانما حده حبس النفس عن الشكوى لغير الله الى
الله لا ينافي الشكوى الى الله فهذه الجملة مقدرة ههنا لتكون جزاء
واما جواب لما فقوله حجب اي فعلم انه حجب الطائفة المشار
اليها عن معرفتهم حقيقة الصبر وعدم منافاة الشكاية الى الله
نظرهم في ان الشاكي يقدح بالشكوى في الرضى بالقضاء وليس الامر
كذلك فان الرضى بالقضاء لا يقدح فيه الشكوى الى الله ولا الى غيره وانما
يقدح في الرضى بالمقضي ونحن ما خوطبنا بالرضى بالمقضي والضر هو المقضي
ما هو عين القضاء وعلم ايوب ان في حبس النفس عن الشكوى الى الله
في رفع الضر مقاومة القهر الالهي وهو ليس من اداب العبودية
ومقتضيات المعرفة بالاوصاف الربوبية بل جهل متلبس
بالشخص اذا ابتلاه الله بما يتألم نفسه ولا يدعو الله في ازالة ذلك
الامر المؤلم فالمراد بالجهل ههنا اما مقابل العلم او فعل الشيء بخلاف
ما ينبغي ان يفعل وعلى ذلك قوله تعالى أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين فجعل قول الهزؤ جهلا بل ينبغي عند المحقق ان
يتضرع ويسأل الله في ازالة ذلك عنه فان ذلك ازالة عن جناب الله
عند العارف صاحب الكشف فان العبد مع العبودية محو الا انه
عنده ثم رجع اللذة والالم هو الوجود الحق وذلك غير ممنوع

العبد الداعي الراجع الى السبب خاص لا يوافق علم الله فيه عند عدم حصول مطلوبه روحي

بلغ

في

في الشرع فان الله قد وصف نفسه بانه يؤذى على البناء للمفعول
فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله واي اذى اعظم من ان يبتليك
ببلاء عند غفلتك عنه او عن مقام الهي لا تعلمه لترجع اليه بالشكوى
فيرفعه عنك فيصح الافتقار الذي هو حقيقتك المميزة لنسبة
العبودية عن الربوبية فيرتفع عن الحق الاذى بسؤالك اياه
في رفعه عنك اذ انت صورته الظاهرة والصورة عين ذي
الصورة من وجه فاذاها اذاه وزوال الاذى عنها زوال الاذى
عنه كما جاء بعض العارفين فبكى فقال له في ذلك من لا ذوق له في
هذا الفن معاتبا له فقال العارف انما خلق عيني لابكي انما ابتلاني بالضر
لاساله في رفعه عني وذلك لا يقدح في كوني صابرا فعلمنا ان الصبر انما هو
حبس النفس عن الشكوى لغير الله ولما كان الغير معدوم العين عندهم
قال واعني بالغير وجها خاصا من وجوه الله عينه الشاكي لرفع
الضر عنه توهما منه انه السبب في ذلك وقد عين الحق وجها خاصا
من وجوه الله وهو المسمى وجه الهوية للدعاء وازالة
الشكوى كما قال فادعوه مخلصين له الدين فيدعوه من ذلك
الوجه في رفع الضر لا من الوجوه الاخر المسماة اسبابا
وان كانت هذه الوجوه ليست الا هو اي الوجه الجامع لجميع
الوجوه من حيث انها تفصيل الامر الجامع للوجوه في نفسه
اي في نفس ذلك الامر الجامع لا في الخارج عنه ولا شك ان المفصل
عين المجمل لا فرق بينهما الا بالتفصيل والاجمال فالعارف لا يحجبه
سؤاله هوية الحق في رفع الضر عنه عن ان يكون جميع الاسباب
اي كل واحد منها عينه من حيثية خاصة هي عينية لاسم
خاص هو عين الهوية المطلقة وهذا المعنى لا يعرف حقيقته
ولا يلزم طريقته الا الادباء من عباد الله المتأدبون بآداب
العبودية والامناء على اسرار الله الذين لا يظهرونها على غير اهلها
فان لله امناء لا يعرفهم الا الله ويعرف بعضهم من حيث فنائه
في الله بعضا فيكون معرفته معرفة الله فلا ينافي حصر المعرفة

Copyright © King Saud University